

يعلم أنه يتحدث مع كاتب يعمل في مجلة « أوغونيك » ، وأنا بدوري أنقل للقراء بكل دقة كل ما قيل لي ، وما شاهدته وسمعته .

من الصعب حقا .. أن تكون قاصا .. وأن تكون عديم الاحساس عندما تنظر اليك دالي .. الطفلة الصغيرة التي بلغت من العمر اثني عشر عاما بعينيها الجزعتين المنطقتين ، وياشى شامبلا شغلي — سبعة عشر عاما — بنفس تلك العينين . لقد غادرا اسرائيل بلا أمهما التي جاءت بهما من سوخومي . ففي تاريخ ٩ ابريل عام ١٩٧٣ قطعت ميديكو شامبلا شغلي شرياتها .. ثم شنقت نفسها . لقد يتمت ولديها بهذا العمل . ان دالي ذات العينين الكبيرتين .. لم تشك .. بأن دموع أمها الجامحة .. قد أصبحت آخر القطرات لديها .. وبعدها فاض بها كأس الصبر .

كانت دالي تبكي .. لقد فرت من المدرسة وقالت لامها : « لن أعود للمدرسة بأي حال » . لم تحتل دالي احتقارات المدرسة الدينية التي أكدت بحزن منافق مفتعل بأنها شديدة الاسف لان كافة اليهود الجورجين قاصرون . وبطاعة عمياء ايد المدرسة زملاء دالي في الدراسة ، وهم من المجتهدين ومن ذوي الاخلاق الحميدة الذين ينتمون الى عائلات « سابروف » القديمة والمميزة .

وبمثل تلك الطريقة استقبل في مدينة اشكلون يوري كوفريغار ( عمره خمسة عشر عاما ) . لقد كان ينتظر يوري في أوكرانيا مستقبلا كبيرا في مجال الرياضيات ، وكان من المتوقع ارساله الى مدرسة خاصة . أما في مدينة اشكلون فلقد علم الصهاينة الشبان بكل ازدرأ ان يوري ينتمي الى مجموعة « الكفار وغير المطهرين » ، ونشروا هذا الخبر في انحاء المدينة كلها . أنذر المدرسون والدي يوري بأنهم لا يحتملون وجود غير مطهرين في مدرستهم .

— من الصعب .. طبعا ، ان لا يستسلم الانسان لعواطفه عندما يندفع نحوه فيضان الدموع .. ومع ذلك فسوف أتماسك وسأحافظ على أن أكون مندوبا صحفيا .. مسجلا .. ووثائقيًا . وهكذا تتكلم الحقائق فقط .. والارقام فقط .. والوثائق فقط التي تختفي وراءها المصائر الحقيقية للناس الذين ظلموا أنفسهم عندما هاجروا الى الغربية .

وللحقيقة ، فان الكثيرين منهم لا يفهمون .. ولا يريدون ان يفهموا جوهر المسألة التي ينطوي عليه معنى التخلي عن الجنسية السوفيتية . وعلى مسمعي دار ذلك الحوار بين اثنين من الفازين من اسرائيل وهما طبيبان :

— « اني لا أستطيع ان اصدق — صرخ بغضب الطبيب الاصغر سنا — ، لقد سألوني عند وصولي الى مطار اللد :  
— منذ متى أصبحت ملحدا .. ؟

— يا أسفاه ! — أجاب الطبيب الذي يكبره — نحن نستحق ذلك . — فماذا تعني الكلمة الانجليزية « ديسيدنيت » .. ؟ انها تعني متخلي . ونحن تخلينا عن الوطن العزيز .. تخلينا عن الشعب الذي ترعرعنا .. وتعلمنا .. وعملنا معه .  
— فلماذا نستغرب اذا .. ؟ لانهم في اسرائيل راوا فينا ملحدين !

— « ومع ذلك لا أحد يملك الحق في أن يتهمني بالاحاد — بصراحة اكد الطبيب الشاب — وخصوصا بعد أن ندمت ! »

— استمعت اليه .. وفكرت : يبدو ان هذا الشاب لم يفهم ، ان الاصل ليس في المصطلح ، وإنما في التخلي عن الوطن !